متجراتها برمتها حتى انّهُ تمكّن ذات يوم من احتكار القمح الوافر الذي كان يُبعث سنويًا الى رومة (١ . فلم يكن لزينب ان تعثر على رجل اعظم قدرة واقوى صداقة من فيرموس فولّتهُ تدبير القطر المصري (ستأتي البقية)

النفس البشرية

مقالة مختصرة

صنّفها الاب العارف بالله ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تابع لما قبلُ)

الفصل التاسع

في طبع النفس وتعريفهِ

انّ طبع النفس هو الحياةُ لانّ النفس حيّةٌ وحياتُها ليست بغيرها . وكلُّ حيٍّ ليست حياتهُ بغيرهِ فطبعهُ الحياة . والنفس حيّةٌ لا تموت فطبعها الحياة

الفصل العاشر

في بيان اسم النفس وما دلّ عليهِ واصل اشتقاقهِ

نقول انّ هذا الامر قد اختلفت فيهِ الآراء ومذاهب العلماء واللُغات . والذي صحّ عند اهل العلم والمعرفة هو انّ اسم النفس يراد بهِ الحياة . والدليل على ذلك انّ النفس بسيطة وطبعها الحياة فوجب ان يكون اسمها مشتقًا من طبعها فيدلّ ايضًا على الحياة (٢

الفصل الحادي عشر

في بيان قوى النفس وحسن قوامها عند زوالها عن القانون اللائق بها

زعمت الفلاسفة انّ للنفس ثلاث قوى : اوّلًا القوّة النطقية . وثانيًا القوّة الغضبية .

---

١) قد ذهب العلّامة رينو (J. A. 1863, p. 387) الى ان فيرموس والي مصر وصديق زينب هو الذي دوّن الكتاب المشهور في العلوم الجغرافية المعروف باسم Périple de la mer Erythrée.

٢) إنّ اسم النفس يختلف على حسب اختلاف اللغات فوضع كلُّ شعب للدلالة عليها اسماء تُشعر ببعض اوصاف النفس لاسيما الحياة

وثالثاً القوّة الشهوانيّة. وكلُّ واحدةٍ من هذه القوى وُضعت ما بين طرفَين خسيسَين(١ اعني طرف الزيادة وطرف النقصان. فانَّ النطقيّة اذا زادت من قانونها أثرت الخبث وضرر الناس (٢ واذا نقصت عن قانونها أثرت البلادة والبلاهة وقانونها اللائق يؤثر الفلسفة الحسنة. وان رجحت الغضبيّة أثرت السلاطة والتهوُّر وان نقصت أثرت الذلّة وان جرت على قانونها أثرت الشجاعة. وان رجحت القوّة الشهوانية أثرت الشَّبَق وان نقصت أثرت الإمتان وان حصلت على قانونها أثرت العفّة والفلسفة والشجاعة. والعفّة اذا اجتمعت أثرت العدالة. واذا رجحت العدالة أثرت الظلم وان نقصت أثرت الزَّيغ عن الحقّ وفعلهُ. وفعل العدالة هو ان يوصل كلّ شيء الى مستحقّهِ

الفصل الثاني عشر

في بيان قوى النفس على رأي اهل الشريعة المقدسة

للنفس قوّتان احداهما نطقيّة والاخرى حيوانيّة. ولذلك يقال انَّ النفس حيَّة ناطقة. فقوّتها الناطقة تنقسم الى العقل والرأي والذهن والفكر والذكر. وقوّتها الحيوانية تنقسم الى ما هو فيها طبيعيّ وما هو عرضيّ. فالطبيعيّ ان تكون جوهرًا حيًّا بسيطًا والعرضي وهو ما يعرض لها من قبل اتحادها بالبدن يُقسم الى القوى الغاذية والنامية والغضبية والشهوانية والحسّ والخيال

الفصل الثالث عشر

في بيان قوى النفس النطقيّة والفرق بينها

اعلم انَّ (العقل) يدرك المعاني على التحقيق بلا واسطة ولا تعليم وذلك ظاهر في النفس وخاصّة في انفس الابرار والقديسين. (والرأي) يدرك بواسطة التعليم والتفهيم. وفعل (الذهن) ادراك المعاني. وفعل (الفكر) هو التصرُّف في المعاني واستنباط حقّها من باطلها. وفعل (الذكر) هو الحفظ لما حصل فيهِ من آثار البواقي

الفصل الرابع عشر

في بيان القوى الطبيعيّة والعرضيّة

القوى الطبيعية هي العقل والرأي والذهن والفكر والذكر والقوّة الحيّة البسيطة. اما

---

١) ويروى: حسيّين ٢) ليس في القوّة النطقيّة افراط ومراد المؤلّف سوء استعمال هذه القوّة. وكذا قل عن بقيّة الصفات التي عدّدها هنا ابن المبريّ

القوى العرضية التي للنفس فهي الغاذية والمربية والغضبية والشهوانية والحس والخيال. فان هذه ليست من كيان النفس وانما هي من مزاج البدن. ولاجل اتحاد النفس به تبلتها بالعرض. وذلك ان البدن مفتقر الى الغذاء والتربية والحس بالحواس فتسوسهُ النفس وتديرهُ بحواسه. ومن الحواس الظاهرة يعرضُ الخيال. ومن قِبَل النفع والضرر الداخلين عليه تعرضُ القوة الغضبية والشهوانية. ولهذا السبب سُمّيت هذه القوى عارضة للنفس لانها تعرضُ لها بواسطة جسمها

الفصل الخامس عشر

في بيان القوى المختصة بالنفس وحدها والقوى المختصة بالجسد وحدهُ والمختصة بالانسان المجتمع من النفس والبدن معاً

انَّ القوى المختصة بالنفس وحدها هي العقل والذهن والذكر والفكر والرأي والقوة الحية البسيطة. والقوى المختصة بالبدن وحدهُ القوة الغاذية والمربية (١. واما المختصة بالانسان المركب من النفس والجسد فهي الغضبية والشهوانية والحس والخيال

الفصل السادس عشر

في بيان انَّ النفس هي ناطقة

انَّ حدّ الناطق عند العلماء هو الذي يميز الامور الصادقة من الكاذبة ويفهم من غيره ويُفهم غيرهُ. والنفس بذاتها فاعلةٌ لذلك فهي اذاً ناطقة — وكذلك نرى النفس تحرك الجسم حركةً نُطقيّة اعني انها تمكّنهُ مرةً من شهواته وتردعهُ عنها أخرى. وترجوهُ حيناً وتصرّمهُ حيناً آخر وتستعبدهُ وتُتعبهُ في العلم والقراءة والدرس وما أشبه ذلك. وهذه كلها امور تدلّ على الناطق

الفصل السابع عشر

في بيان انَّ النفس ذاتيّة الحركة

قد بيّنّا ان الانسان مركّب من النفس والجسد بدون ثالث. والبدن لا يتحرّك بذاته من دون النفس والّا لَزِمَ انَّهُ يتحرّك بعد موته وهذا باطلٌ مُنكَر. فحركتهُ اذاً بنفسه. واذا كان الامر كذلك وجب القول انَّ حركة النفس ذاتية لها وصدق قولنا بانّها ذاتيّة الحركة

---

١) يريد بذلك انَّ الغذاء والنموّ لا تظهر مفاعيلها الّا في الجسم ولو كانت النفس هي مصدر هذه القوى لانَّ النفس كما لا يُجزّى واحدةٌ في جوهرها كثيرة في قواها

فاذا قيل انَّ الحيوان الغير الناطق يتحرَّك ايضاً بذاته فيلزم ان يكون لهُ نفس ناطقة وهو باطل. (قلنا) انَّ حركة الحيوان غير ناطقة ولا فكريَّة وهذه (اي النفس) دائمة الفكر والحركة في حالتي اليقظة والنوم

وقد تبيَّن ايضاً انَّ كيان النفس هو الحياة. والحي هو الفاعل المدرك ومتى سكنت الحركة الخارجية بقيت حركتها الداخلية النطقية المذكورة في ذاتها. وهي التي اشار اليها ارسطاطاليس الحكيم بقوله انَّ للانسان نطقيَّين احدهما مُتَّلِدٌ من عقلهِ دائم الحركة والثاني الذي تخدمهُ الآلة الجسمانية مثل الحنجرة وقصبة الرئة وسماء الحلق وآلة النفس واشياء كثيرة حتَّى يتمَّ بها خدمة الصوت. وهذا هو للَّفظ فقط. اما ذلك (اي النطق الداخلي) فهو دائم ذاتيّ لا فتور لهُ

الفصل الثامن عشر

في بيان اقسام الحركة واي حركة تصدق على النفس وهي غير جسم

اعلم انَّ اقسام الحركة اربعة يقع منها اثنان في مقولة (الكم) وذلك مثل الحركة الواقعة في الجسم النامي من جهة الزيادة فيعظم مقداره مع التدرُّج وكذا من جهة النقصان يصغر مقداره بالتدرّج. فالاوَّل مثل بدن الطفل والثاني مثل بدن الشيخ والذي فيهِ مرض الدقّ. وان كانت الزيادة بدون الغذاء والتربية فهو التخلُّل مثل الماء. وان كانت الحرارة الى النقصان فهو التكاثف. والزيادة بالغذاء هي النموّ. والنقص بالمرض واليبس مثل الجسم الثابت هو الذبول. وتقال الحركة ايضاً في مقولة (الكيف) وهي الاستحالة والنهار مثل الجسم الابيض يسودّ وبالعكس. وتقال الحركة في (المكان) وهي سبعة انواع: فوق واسفل وقدَّام ووراء ويمين وشمال والحركة الدوريَّة هي الوضعيَّة مثل حركة صوت الريح وحركة الفلك

وحركة النفس ليست الَّا التي تقع في الكيف وهي النهار فانَّها تستحيل من الجهل الى العلم ومن الرذائل الى الفضائل. واما باقي الحركات فلا تصدق الَّا على الاجسام والنفس هي غير جسم كما مرَّ

الفصل التاسع عشر

في بيان انَّ النفس مفكِّرة

انَّ ذلك معلوم من استنباط الصنائع والمعارف والابنية والصور والأشكال فان النفس تصوّرها قبل كونها في ذاتها — ثمّ انّ للنفس تأثيرًا وذلك انَّها تنظر وتختار وتظنّ انَّها فاعلة . فذلك كلهُ يبيّن انَّ النفس مفكّرة وتستخرج ما تشاء فعلَهُ امَّا بالطبع واماً بالصناعة وتعرف انَّها تفهم وتعقل المعقول والمحسوس

الفصل العشرون

في بيان انَّ النفس غير ميّتة ولا يطرق الفناء الى جوهرها

وسبب ذلك انَّ النفس بسيطة والبسيط لا يحلّ الى غيره . لأنَّ الذي يحلّ فيبطل ذاتهُ يلزم ان يكون فيه شيء يقبل ذلك الانحلال . وليس في ذات النفس امران مختلفان يطلب احدهما غير ما يطلبهُ صاحبهُ . بل من شأن النفس ألَّا تفنى وانَّما هي باقية ببقاء علّتها

ولا ينتج ممَّا قيل في النفس انَّهـا لا تموت وانَّها ليست بجسم وما شاكلهُ كونُ ذلك نقصاً في حقّها لانَّ هذه الصفات سلبيّة باللفظ فقط وهي في الحقيقة تدلُّ على صفات مُثبَتة . فانَّ قولنا مثلًا انَّ النفس لا تموت هو اثبات الحياة فيها . وقولنا انَّها غير جسم هو اثبات قوامها دون الجسم الذي هو خسيس بالنسبة الى شرف النفس

الفصل الحادي والعشرون

في بيان انَّهُ اذا ورد التقطيع والتوزيع على الجسد لم ينل النفس شيء من ذلك

وبرهان ذلك مبنيٌّ على ما تقدَّم فانّنا بيّنّا انَّ النفس غير جسم وغير الجسم لا يُقطَّع بتقطيع الجسم فالنفس لا ينالها حينئذٍ ما ينالُ الجسمَ من التقطيع . واذا قيل اننا نرى عُضْو الانسان اذا قُطِع يوجد فيه الحركةُ والاختلاج وقتًا ما . (قلنا) انَّ سبب ذلك لامتداد الروح الحيوانيّ في شريانات الاعضاء باسرها . فاذا قُطع العضو يبقى فيه اثر الحركة الى ان يفنى منهُ وليس ذلك من النفس الناطقة كما يظنّ البعض

الفصل الثاني والعشرون

في بيان انَّ النفس والعقل واحدٌ (١)

يجب ان تعلم انَّ للنفس في بدننا اربع مراتب . (المرتبة الاولى) ويقال لها العقل

(١) يريد بذلك انَّ العقل غريزي في النفس وقوَّة من قواها الجوهريَّة

الهيولاني وهو عند كون النفس خالية من جميع العلوم والمعارف مثل نفس الطفل (١. (والمرتبة الثانية) يقال لها العقل بالملكة وهو عند حصول المحسوسات التي كانت النفس مستعدة لقبولها (٢ وكذا حصول شيء من المعقولات الأولية مثل انّ الكلّ اعظمُ من الجزء والجسم الواحد لا يكون طبعاً في مكانين في آنٍ واحدٍ. وكذا الامور الموجودة التي يجدها الانسان في نفسه مثل القدرة والشهوة والنفور والارادة وغير ذلك. (المرتبة الثالثة) هي ان تحصل لهُ العلوم العقلية وهو لا يقدر على استحضارها وهذا يقال لهُ العقل بالفعل (٣. (والمرتبة الرابعة) هي حصول سائر المعلومات في ذهنه وهي حاضرة دائماً وهذا هو العقل المستفاد وهو اعظم الدرجات الممكنة للانسان (٤

الفصل الثالث والعشرون

في بيان كيفيّة خِلقة النفس

انّ النفس من الجواهر التي خفيت عنّا صوَرُها نتظهر لنا آثارها. وان كان الامر بهذه الصفة فلا نعلم كيف تكون خِلقة النفس وانّما نعلم بصحّة وجودها من الافعال الصادرة عنها. هذا ولا يؤدي كوننا لا نعلم كيفية خِلقة النفس الى جهلنا بصورتها (ستأتي البقية)

فوائد لغويّة

للابوين متري لامنس اليسوعي وانستاس البغدادي الكرملي

١

حرف البين في الالفاظ المركّبة

قد مرّ في بعض مقالات المشرق (ص ٤٤٣) ملاحظة لحضرة الاب انستاس

١) قال الجُرجاني في كتاب التعريفات: العقل الهيولانيّ هو استعداد مَحْضٌ لادراك المعقولات. . . وانّما نُسِب الى الهيُولى لانّ النفس في هذه المرتبة تُشبه الهيولى الخالية في حدّ ذاتها من الصور كلّها

٢) حدّد الجرجانيّ العقل بالملكة قال: «هو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريّات»

٣) حدّدهُ في التعريفات: «العقل بالفعل هو ان يتصوّر النظريّات مخزونة عند القوّة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تعشُّم كسب جديد لكنها لا يشاهدها بالفعل»

٤) العقل المستفاد كما عرّفهُ الجرجانيّ هو أن يُحضر النظريّات التي ادركها بحيث لا تغيب عنهُ